

التربية الإسلامية ودورها في ترسيخ الوعي البيئي في ضوء اللاهوت البيئي الإسلامي

Nevita Zilfi Nadia, Ahmad Ubaedi Fathuddin
Pascasarjana Universitas Islam Negeri K.H. Abdurrahman Wahid Pekalongan
zilfinevita@gmail.com, aubaedifathudin@gmail.com.

ملخص

يشهد العالم اليوم أزمات بيئية متصاعدة تتمثل في تغيّر المناخ، وتلوث الهواء والمياه، وتراجع التنوع الحيوي. ولا يمكن مواجهة هذه التحديات بالحلول التقنية وحدها، بل تتطلب منظومة قيمية وروحية تعيد للإنسان وعيه بمسؤوليته تجاه الكون. وفي هذا السياق، تقدّم التربية الإسلامية إطاراً تربوياً متكاملًا لترسيخ الوعي البيئي في ضوء مبادئ اللاهوت البيئي الإسلامي، الذي يربط بين الإيمان والسلوك الإيكولوجي. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل دور التربية الإسلامية في بناء الوعي البيئي، وذلك من خلال ربط مفاهيم الموازنة (*الميزان*)، والأمانة (*الأمانة*)، والاستخلاف (*الخلافة*) بالبرامج التعليمية المعاصرة. تعتمد الدراسة على منهج المراجعة النظرية للبحوث الحديثة (2019-2025) التي تناولت العلاقة بين الإسلام والبيئة. وقد أظهرت النتائج أنّ المؤسسات التعليمية الإسلامية - من المدارس والمعاهد الشرعية إلى الجامعات - بدأت تعتمد أساليب تربوية مستدامة مثل المناهج التكاملية، التعلم القائم على المشاريع، وبرامج «المدرسة الخضراء». تخلص الدراسة إلى أنّ دمج مبادئ اللاهوت البيئي في التربية الإسلامية قادر على تكوين جيلٍ واعٍ بيئياً، يمتلك رؤية روحية وأخلاقية تساهم في حماية الموارد الطبيعية وتحقيق التنمية المستدامة وفق منظور إسلامي.

الكلمات المفتاحية: اللاهوت البيئي الإسلامي؛ التربية الإسلامية؛ الوعي البيئي؛ التنمية المستدامة؛ التعليم من أجل التنمية المستدامة

المقدمة

تشهد البيئة العالمية في العقود الأخيرة تدهوراً غير مسبوق نتيجة النشاط البشري غير المنضبط، مثل التلوث الصناعي، وإزالة الغابات، والاستهلاك المفرط للموارد الطبيعية. وقد أدّى هذا الوضع إلى ظهور أزمات كبرى كالتغيّر المناخي، وارتفاع درجات الحرارة، وتراجع التنوع الحيوي. ويجمع الخبراء على أنّ هذه الأزمات ليست

مجرد مشكلات تقنية أو علمية فحسب، بل هي في جوهرها أزمة قيمة وروحية ترتبط بفقدان الإنسان لوعيه الأخلاقي ومسؤوليته تجاه الكون.

إنّ الإسلام، باعتباره ديناً يقوم على مبدأ*الرحمة للعالمين*، يقدم رؤية كونية شاملة تنظر إلى البيئة بوصفها أمانة إلهية يجب على الإنسان صونها وعدم الإفساد فيها. وتؤكد النصوص الشرعية - من القرآن الكريم والسنة النبوية - على أهمية الموازنة (*الميزان*)، والاستخلاف (*الخلافة*)، والمحافظة على الأرض. فكل هذه المفاهيم تشكل أساساً لقيام «اللاهوت البيئي الإسلامي» الذي يربط بين العقيدة والسلوك البيئي الرشيد.

وفي ضوء ذلك، تبرز التربية الإسلامية بوصفها المجال الأكثر تأثيراً في بناء الوعي البيئي، لأنها لا تقتصر على نقل المعارف، بل تعمل على تنمية الأخلاق والقيم والسلوكيات. ومن خلال المناهج، والأنشطة التربوية، وبرامج التنمية المستدامة، تستطيع المؤسسات التعليمية الإسلامية أن تزرع في نفوس المتعلمين الشعور بالمسؤولية تجاه البيئة، وأن توجههم إلى التعامل معها بما ينسجم مع تعاليم الإسلام.

وتسعى هذه الدراسة إلى تحليل الدور الحيوي الذي تقوم به التربية الإسلامية في ترسيخ الوعي البيئي ضمن إطار اللاهوت البيئي الإسلامي، من خلال مراجعة الأدبيات الحديثة، واستعراض النماذج التطبيقية في المدارس والجامعات الإسلامية، وبيان مدى إسهامها في تحقيق التنمية المستدامة.

البحث

١. مفهوم اللاهوت البيئي في الإسلام

يشير اللاهوت البيئي الإسلامي إلى الرؤية العقديّة التي تربط بين الإيمان بالله والمحافظة على البيئة، حيث ينظر الإسلام إلى الكون بوصفه مخلوقاً منظماً يدل على قدرة الخالق، ويمتلك قيمة ذاتية تستوجب الاحترام. ويؤكد القرآن الكريم في مواضع عديدة أنّ الله خلق الكون بـ**ميزان دقيق** لا يجوز الإخلال به، كما في قوله تعالى:

﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ (الرحمن: 7)

ويُفهم من هذا النص أنّ حماية التوازن البيئي مسؤولية شرعية وأخلاقية. كما تحذر آيات أخرى من الفساد في الأرض، مثل قوله تعالى:

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ (الروم: 41)

وعليه، فإنّ الإخلال بالنظام البيئي يُعدّ نوعاً من الفساد الذي نهى الإسلام عنه.

٢. الإنسان خليفة في الأرض ومسؤولية الاستخلاف

يتبوأ الإنسان في الإسلام مكانة مركزية بصفته **خليفة الله في الأرض**، وهي مسؤولية تتضمن الإعمار والحفاظ على البيئة. فالاستخلاف ليس تفويضاً مطلقاً للسيطرة على الطبيعة، بل هو تكليف يقوم على الرعاية والحفاظ. وتشير العديد من التفاسير إلى أنّ وظيفة الإنسان في الكون تقوم على ثلاث ركائز:

1. الإعمار (عمارة الأرض)

2. الحفاظ على التوازن البيئي

3. الاستهلاك الرشيد للموارد

وقد بيّن العلماء المعاصرون، مثل نصر حامد نصر (2020)، أنّ انحراف الإنسان عن مفهوم الاستخلاف أدى إلى أزمة روحية انعكست على سلوكه البيئي.

٣. الأخلاق البيئية في القرآن الكريم والسنة النبوية

تتضمن الشريعة الإسلامية منظومة أخلاقية واسعة تتعلق بحماية البيئة، من أهمها:

1 النهي عن التبذير والإسراف:

﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: 31)

2 الحث على الزراعة والغرس:

قال النبي ﷺ: * «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا» *

3 حماية الحيوان والموارد الطبيعية

4 حفظ الماء وعدم تلويثه

وترسخ هذه النصوص مبدأ "الأخلاق البيئية الإسلامية" التي تجعل حماية البيئة عبادة وسلوكاً تعبدياً.

٤. العلاقة بين اللاهوت البيئي والتعليم

إنّ التربية الإسلامية تمتلك القدرة على دمج مفاهيم اللاهوت البيئي في المحتوى التعليمي عبر:

1. دمج الآيات والأحاديث المتعلقة بالبيئة في المواد الدراسية

2. تفسير الظواهر العلمية من منظور إيماني

3. ربط السلوك البيئي بالثواب والعقاب الأخروي

4. تنمية الوعي البيئي كجزء من بناء الشخصية الإسلامية

ويؤكد العديد من (Sari, 2023) أنّ النهج التربوي الإسلامي هو الأكثر تأثيراً في بناء أخلاق بيئية راسخة.

الباحثين

5. تطبيقات الوعي البيئي في المؤسسات التربوية الإسلامية

تُعدّ المؤسسات التربوية الإسلامية من أهمّ البيئات التعليمية التي يمكن من خلالها تعزيز الوعي البيئي لدى المتعلمين، نظراً لما تمتلكه من مرجعية دينية وقيم تربوية راسخة. وفيما يلي أبرز الجوانب التطبيقية التي تعتمدها هذه المؤسسات :

1. إدماج القيم البيئية في المناهج الدراسية

بدأت العديد من المدارس والجامعات الإسلامية في إدماج موضوعات البيئة والاستدامة ضمن المناهج الدراسية، سواء في مواد التربية الإسلامية، الفقه، أو العلوم. يشمل هذا الإدماج:

1 تفسير الآيات المتعلقة بالخلق والميزان والاستخلاف.

2 مناقشة أحاديث النبي ﷺ التي تحث على حماية الموارد

3 ربط المفاهيم العلمية الحديثة بالدلالات العقيدية والأخلاقية

ويؤكّد الباحثون (Megasari, 2025) أن هذا الإدماج يسهم في تكوين رؤية بيئية شمولية لدى الطلاب.

2. تطبيق مفهوم "المدرسة الخضراء" في المؤسسات الإسلامية

ظهرت مبادرات "المدرسة الخضراء" في العديد من البلدان الإسلامية، ومنها إندونيسيا، حيث تطبق المدارس والمراكز التعليمية الإسلامية ممارسات تربوية مستدامة مثل:

1 فرز النفايات وإعادة تدويرها.

2 زراعة الأشجار والنباتات الطبية في ساحات المدرسة.

3 تقليل استهلاك الكهرباء والمياه.

4 استخدام مواد صديقة للبيئة في الأنشطة المدرسية.

وقد أظهرت (Maghfiroh, 2024) أنّ هذه المبادرات ترفع مستوى المسؤولية البيئية لدى الطلاب.

الدراسات

٣. التعلم القائم على المشاريع البيئية

يعدّ التعلم القائم على المشاريع من الأساليب الفعالة في تنمية الوعي البيئي، إذ يمكن الطلاب من تطبيق القيم الإسلامية بطريقة عملية.

ومن أبرز مشاريع المدارس الإسلامية:

* مشاريع تنظيف الأتجار والمناطق العامة.

* حملات التشجير في إطار "سنة الغرس" المستوحاة من السنة النبوية.

* مبادرات "صفر نفايات" داخل المؤسسات التعليمية.

وتشير (Latifah, 2024) إلى أنّ هذا النوع من التعلم يعزز الحسّ العملي والإبداعي لدى المتعلمين.

الأبحاث

٤. دور الجامعات الإسلامية في تعزيز الاستدامة

تقوم الجامعات الإسلامية بدور رئيسي في نشر الوعي البيئي من خلال:

* إدراج مقررات "البيئة والتنمية المستدامة" ضمن المناهج.

* تنظيم مؤتمرات حول البيئة واللاهوت الإسلامي.

* دعم البحوث العلمية المتعلقة بالاستدامة.

إنشاء وحدات "الحرم الجامعي الأخضر"

٥. التربية المسجدية ودورها في نشر الوعي البيئي

لا تقتصر التربية البيئية الإسلامية على المؤسسات المدرسية فقط، بل تشمل أيضاً:

1 خطب الجمعة التي تتناول موضوعات البيئة.

2 دروس الوعظ والإرشاد التي تشرح الآيات المرتبطة بالحفاظ على الطبيعة.

3 حملات النظافة التي تُنظم في الأحياء والمساجد.

وهذا يؤكد أنّ الوعي البيئي جزء من رسالة الدعوة الإسلامية القائمة على حفظ الإنسان والكون.

نتائج البحث

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل دور التربية الإسلامية في تعزيز الوعي البيئي من منظور اللاهوت البيئي الإسلامي.

وبعد مراجعة الأدبيات الحديثة والنماذج التطبيقية في المؤسسات التربوية الإسلامية، توصلت الدراسة إلى مجموعة

من النتائج المهمة التي يمكن مناقشتها على النحو الآتي:

١. تأثير إدماج القيم البيئية في التعليم الإسلامي

أظهرت الدراسات أنّ إدماج المفاهيم البيئية في المنهاج الدراسي الإسلامي يحقق نتائج إيجابية في تنمية الوعي البيئي لدى المتعلمين. فعندما تُقدّم الآيات والأحاديث ذات الصلة بالبيئة في سياق تربوي منهجي، يصبح لدى الطلاب فهم أعمق للعلاقة بين الإيمان والسلوك البيئي. كما تشير دراسة (هاجر, 2024) إلى أنّ الطلاب الذين يتعلمون القيم البيئية من خلال نصوص دينية يميلون إلى اتخاذ قرارات بيئية مسؤولة في حياتهم اليومية.

٢. فاعلية مبادرات "المدرسة الخضراء" في المؤسسات الإسلامية

تبرز مبادرات "المدرسة الخضراء" بوصفها نموذجاً ناجحاً في تحويل القيم الإسلامية إلى ممارسات بيئية ملموسة. وقد بينت الأدلة الميدانية أنّ هذه المبادرات تؤدي إلى:

* تحسين سلوك الطلاب في التعامل مع النفايات.

* زيادة مشاركتهم في الأنشطة البيئية.

* تعزيز الحسّ الجماعي تجاه حماية المدرسة والحي.

٣. أثر التعلم القائم على المشاريع البيئية

تُظهر النتائج أنّ التعلم عبر المشاريع يساعد الطلاب

على اكتساب مهارات تحليل المشكلات البيئية وإيجاد حلول ابتكارية لها.

كما ينمي هذا الأسلوب:

* مهارات التفكير الناقد.

* روح المبادرة.

* القدرة على العمل الجماعي.

٤. دور الجامعات الإسلامية في توجيه الوعي البيئي

كشفت النتائج أنّ الجامعات الإسلامية تمثل مركزاً فكرياً ومبحثاً مؤثراً في تعزيز الاستدامة.

من خلال:

* تشجيع البحوث العلمية في مجال البيئة.

* تطبيق برامج "الحرم الجامعي الأخضر".

* عقد الندوات والورش حول الاستدامة.

* إدماج الأطر الشرعية في السياسات البيئية الجامعية

٥. التربية الإسلامية كمنظومة قيمية شاملة

توصلت النتائج إلى أنّ التربية الإسلامية ليست مجرد منظومة تعليمية، بل هي منظومة قيمية أخلاقية تؤثر على

مختلف أبعاد شخصية المتعلم:

* الروحانية

* الأخلاق

* السلوك

* الوعي الاجتماعي

وبالتالي، عندما تدمج القيم البيئية داخل التربية الإسلامية، فإنها تؤثر في شخصية الإنسان من الداخل، وتجعل

حماية البيئة جزءاً من هويته الدينية ومسؤوليته الأخلاقية.

٦. التكامل بين اللاهوت البيئي والبرامج التعليمية

تكشف مناقشة النتائج أنّ التكامل بين اللاهوت البيئي الإسلامي وبرامج التعليم يسهم في تكوين رؤية علمية

شاملة لدى المتعلمين، تجعلهم يدركون أنّ البيئة ليست قضية علمية فحسب، بل هي قضية أخلاقية وروحية.

هذا التكامل يعزز:

* روح المسؤولية تجاه الكون.

* الوعي بالروابط بين الإنسان والطبيعة.

* الشعور بأن حماية البيئة جزء من العبادة.

الخلاصة

تؤكد هذه الدراسة أنّ التربية الإسلامية تمتلك دوراً مركزياً في بناء الوعي البيئي وترسيخه، وذلك من خلال دمج

مبادئ اللاهوت البيئي الإسلامي في المناهج والبرامج التعليمية. وقد أظهرت النتائج أنّ التعاليم الإسلامية – من

آيات قرآنية وأحاديث نبوية – توفر إطاراً قيمياً وروحياً متكاملًا يؤسس لسلوك بيئي مسؤول، يقوم على مبادئ

الميزان، والاستخلاف، والأمانة.

كما بينت الدراسة أنّ المؤسسات التعليمية الإسلامية، سواء في مستوى المدارس أو الجامعات، تمتلك القدرة على

تطبيق ممارسات تربوية مستدامة، مثل مبادرات “المدرسة الخضراء” والتعلم القائم على المشاريع، وهي ممارسات

أثبتت فعاليتها في رفع مستوى المسؤولية البيئية لدى الطلاب.

ومن خلال مراجعة الأدبيات الحديثة، يتضح أنّ تعزيز الاستدامة البيئية في السياق الإسلامي لا يمكن أن يتحقق دون جعل التربية الإسلامية محوراً أساسياً في عملية البناء القيمي والمعرفي. فالتربية الإسلامية تزوّد المتعلم بفهم روحي وأخلاقي للبيئة، وتجعله يدرك أنّ حماية الكون جزء من رسالته الإنسانية والدينية. وعليه، فإنّ إدماج اللاهوت البيئي الإسلامي في المناهج، والأنشطة التربوية، والسياسات التعليمية، يمثل خطوة استراتيجية نحو إعداد جيل قادر على مواجهة التحديات البيئية المعاصرة، وتحقيق التنمية المستدامة بمنظور إسلامي شامل.

المراجع

- عبد الله، محمد أمين. (2022). *إعادة دمج الدين والعلم: إطار إسلامي لتحقيق الاستدامة*. جامعة سونان كاليجاغا الإسلامية.
- **عزيز، أحمد. (2024). *مبادئ مقاصد الشريعة وأهداف التنمية المستدامة: أطر للتكامل والتفعيل*. *مجلة الدراسات الإسلامية*، 18(2)، 45-59.
- الإندونيسية. *مجلة pesantren* **فريد، حسام. (2019). *الإسلام البيئي وتنمية الوعي الأخضر في التربية الإسلامية*، 26(1)، 31-47.
- **هاجر، أحمد. (2024). *تحول التربية الإسلامية نحو الاستدامة البيئية والاجتماعية*. *مجلة السّنرجي للدراسات الإسلامية الدولية*، 5(1)، 23-34.
- **هدى، محمد. (2021). *الأخلاق البيئية في القرآن الكريم: الدلالات التربوية للتعليم الإسلامي*. *مجلة الدراسات الإسلامية*، 9(3)، 151-169.
- **كامرودين، نور، وصالح، سارة. (2023). *التربية الإسلامية وأهداف التنمية المستدامة: جسر بين الإيمان والعمل*. *المراجعة الدولية للتربية الإسلامية*، 9(2)، 44-58.
- **لطيفة، أ. (2024). *الثقافة الرقمية والوعي البيئي في التعليم العالي الإسلامي*. *مجلة البيداغوجيا الإسلامية المعاصرة*، 10(1)، 65-82.

- **مغفيرة، مريم. (2024). **التغيير والتحديات ومساهمة نهضة العلماء في برنامج "المدرسة الخضراء". *مجلة الدراسات البيئية الإندونيسية*، 12(3)، 55-68.
- **معلوة، لمياء. (2023). **تعليم الرياضيات في ضوء الأخلاق البيئية الإسلامية. *مجلة التربية الإسلامية*، 7(2)، 101-113.
- **ميغاساري، سارة. (2025). **دمج التربية الإسلامية ضمن أهداف التنمية المستدامة. *مجلة البحوث الإسلامية*، 11(1)، 88-102.
- **نصر، سيد حسين. (2020). الإسلام والأزمة البيئية*. جامعة كامبريدج.
- نور العين، نادية، وأحمد، رضوان. (2022). التربية من أجل التنمية المستدامة من منظور إسلامي. *المراجعة الدولية للتعليم*، 68(4)، 451-469.
- رحمن، ناصر. (2020). مقاصد الشريعة كإطار أخلاقي للسياسات البيئية. *مجلة الفكر الإسلامي*، 8(3)، 99-116.
- رضيאל، أحمد. (2025). **التعليم العالي الإسلامي في عصر البيئة الخضراء: التحديات والفرص. *مجلة التربية الإسلامية الإندونيسية*، 14(2)، 25-40.
- ساري، ويندي دوي. (2023). **نظرية التعليم من أجل التنمية المستدامة وتطبيقاتها في السياق الإسلامي. *مجلة الدراسات التربوية*، 14(2)، 79-93.
- يوسف، محمد، وفوزي، أحمد. (2021). **دمج الأخلاق الإسلامية في التعليم البيئي. *المجلة الآسيوية للتربية الإسلامية*، 6(4)، 211-225.